تفرقها وتعزلها برفق وتغنم فضلة الروح العتيد

الشرح أما قوله صباغ القوم من حجر فزيد يشير الى النفس الذى هو الصبغ فانه لا يكون الا من الحجر الواحد الفرد الذى هو واحد بالشخص والصورة فى حالة الخلط وان كان قبل هذا من أشيا ولا يجوز ان يكون فى العالم غيره يفعل الفعل الذى يفعله هو فهو فريد فى ذاته فريد فى فعله فريد حسنه وبها منظره اذا خلص من شوايبه وادرانه واوساخه ولهذا قال انه مضيء اللون وأما مراده بقوله مشرقه وحيد يشير الى طبيعته الملكية الكريمة فانها وحيدة فى افقها التى تظهر منه كما ان أفقها وحيد بمكانها منه وأما قوله دعوه بمشرق وبارض كوش ويدعى بالنحاس وبالحديد يشير الى الذكر الذى هو جزء من جزئى الحجر ووجه الشبه بينه وبين المشرق حرارته ويبسه ومن أجل اضائته ولونه سمى بالشمس وأما وجه الشبه بأرض كوش المنسوبة الى كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهى أرض كنعان ابن كوش هذا وهى معروفة وفيها جبال شامخة عالية تنفجر منها العيون فى اخر الاقليم الثالث وأول الرابع وبأزائها جبال الثلج ومنها يتفجر الماء من الحجر وأما قوله ومأبئر منظره بديع كصفو البدر يطلع بالسعود يشير الى الأنثى التى هى الجزء الثانى من جزئى الحجر ووجه الشبه بين الأنثى وماء البئر ان مياه الأبار اغلظ من مياه الأنهار لانها لا تطلع عليها الشمس وتذيب من العما الموجود فى اعماق الأرض فما الأبار اغلظ من مياه العيون كما ان مياه الأنهار أرق من مياه العيون لأن مياه العيون قريبة من سطح الأرض وحرارة الشمس ومياه الأبار بعيدة على حسب عمقها ومياه الأنهار على وجه البسيط الأرض تقصرها الشمس وتنفذ فيها الرياح وكلما بعد مجراها وكان سرها على الطين لا على الحجر واشتد قرع

الشمس لها وهبت الرياح عليها كانت الطف فى الرقة والقوام واخف فى الثقل ولهذا كان نيل مصر الطف المياه جوهرا واحلى طعما فان قلت ما الفرق بين سير الماء وجريانه على الطين وجريانه على الصخر أو الحجر لان قرع الشمس وبعد المجرى وهبوب الرياح ظاهر ومسلم وأما هذا فلا فنقول فى جوابك انه لا شك ان الطين اللين من الحجر والصخر وجريان اللطيف على اللطيف اولى من جريانه على الكثيف فان قلت أن الطين ممكن الاستحالة الى الماء والاختلاط بجوهره بخلاف الحصا والصخور فانها لا تستحيل الى الماء كما يستحيل الطين اليه فيجب ان يكون جريانه على الطين لثقله بالنسبة الى الذى يجرى على الحجر والحصا فنقول فى جوابك ان اللطيف اذا استحال الى اللطيف لا يؤثر فيه الكثافة قطعا لأن قليل الماء يطفو على كثير الطين وينفصل بالترويق والتصفية وأما جريان الماء على الحجارة فانه يكسب منها غلظة بالطبع والخاصية وربما يستحيل اليه منها اجزاء لطاف شفافة مناسبة لجوهره فيزيد الماء صافيا وهى متحدة به ومما نجد له فنثبت بما قررناه ان مياه الأنهار اخف من مياه العيون ومياه العيون أخف من مياه الأبار وهذا القول مطلقا فى المياه البسيطة التى لا يخالطها شئ من الملح والكباريت وأشباه ذلك وأما غير هذه المياه التى يخالطها مثل هذه الأشيا فهى مختلفة بحسب اختلاف بقاعها وأماكنها ويعرف طبع كل ما يلونه وطعمه وريحه وقرب منعه وبعده وظهوره للشمس والهوا واختلافه فهذه اصول معتمدة لمعرفة احوال المياه فوجه الشبه بين ما الحجر وما البير الغلظ من وجه ومن وجه اخر انه يظهر من عمق الأرض الى الأفق كما يستخرج مياه الأبار بالأدلية ويصعد بها والسلام وأما ان منظر بديع فلا شك فيه لأنه لا يوجد فى مياه العالم أصفى